

## موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى - طاعته

### الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله أكرم هذه الأمة باختيار خير خلقه ليكون نبيا لها ورسولا، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكان بحق خير الناس خُلُقًا وَعِلْمًا وَعَمَلًا، وقد أمر الله بالنصيحة له، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: الدين النصيحة.

قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.<sup>١</sup>

قال النووي رحمه الله ملخصا كلام بعض العلماء في معنى النصيحة للنبي ﷺ :

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ، فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهييه، ونصرته حيا وميتا، ومعاداة من عاداه، وموالاته من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبت دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بأدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.<sup>٢</sup> انتهى كلامه رحمه الله.

<sup>١</sup> رواه مسلم برقم (٥٥).

<sup>٢</sup> شرح النووي على صحيح مسلم.

أبيها المسلمون، إن طاعة النبي ﷺ لمن أعظم النصح له كما تقدم من كلام العلماء، كيف لا وقد قرّن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله ﷺ، وأعلم خلقه بأن من أطاع الرسول فقد أطاعه، فقال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾، ووجه ذلك أن الرسول ﷺ إنما جاء بهذا الدين من عند الله عز وجل، فهو مبلغ عن الله، ولم يأت بشيء من عند نفسه، قال تعالى لنيبه ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾.

وقد أمر الله تعالى بطاعة الرسول ﷺ في ثلاث وثلاثين موضعاً من القرآن<sup>١</sup>، منها قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقوله تعالى ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

كما تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستئذان بسنته، وتعظيم أمره ونهيه، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي.

قالوا: يا رسول الله، ومن يأبي؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي.<sup>٢</sup>

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.<sup>٣</sup>

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.<sup>٤</sup>

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة كلكنم إلا من أبي وشرد على الله كشراد البعير.

قال: يا رسول الله، ومن يأبي أن يدخل الجنة؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي.<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمر الله بطاعته في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. «مجموع الفتاوى» (١٠٣/١٩).

وهكذا قال الآجري في «الشرعية»، ص ٤٩ .

<sup>٢</sup> رواه البخاري (٧٢٨٠).

<sup>٣</sup> رواه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

<sup>٤</sup> رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

<sup>٥</sup> أي كما يشرد البعير إذا نفر وذهب عن صاحبه، والمقصود بالشرد هنا الخروج عن طاعة الله.

<sup>٦</sup> رواه ابن حبان (١٩٦/١ - ١٩٧) برقم (١٧)، ورجاله رجال مسلم، والحديث له شواهد تقويه كحديث أبي هريرة المتقدم، وحديث أبي هريرة الذي رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره، وسنده على شرط الشيخين كما قال الحافظ في «الفتح»، شرح حديث (٧٢٨٠).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

### الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، ومما يدخل في طاعة النبي ﷺ الرجوع إليه عند التنازع، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: إن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته.<sup>١</sup>

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة<sup>٢</sup>، وفيه الصّعة<sup>٣</sup>، فأكثروا عليّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليّ<sup>٤</sup>، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون.

باختصار من حاشية الشيخ شعيب على الحديث أعلاه.

<sup>١</sup> «إعلام الموقعين»، فصل في تحريم الإفتاء في دين الله بالرأي المتضمن لمخالفة النصوص.

<sup>٢</sup> أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يُنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلَك المُوكَّل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلاق من قبورهم.

<sup>٣</sup> أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصّعة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

<sup>٤</sup> رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في العشرين من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل،  
في المملكة العربية السعودية